الموجودة في الجزيرة في قلعة زيلنده واذ دهمت فيها وبالرغم من عمارة بحرية قوية مؤلفة من
تسع سفن تحت رياسة الكومودور جمس كاون مع اجل مع عمرة محافظي قلعة زيلنده فانه هلك الكثير
من عساكره نحو من اربعماية نفس في هجوم اجراه في البر على ستة الوف من الصينيين وما حصل ايضا
للفلمنكيين نجاح في البحر وتلف من عمارتهم اثنان من اجود سفنهم الحربية وقذفت الامواج والرياح واحرقوا
على الشاطئ وقتل الصينيون ثلاثماية وثمانون من البحرية الفلمنكية وفرقعت السفينة الاخرى من طلقة
مخزن بارود كان فيها ومن ثم عجزت الخمس سفن الباقية ووهنت حالتها واقلعت الى جاوه حاملة ماية
نفس من نساء واطفال اخذوهم من القلعة وكان حاكم القلعة كوييت الفلمنكي رجل عسكري صاحب
شرف وهمة فلما حصل التشديد عليه والتهديد في التسليم اجاب بقوله انه لا يوجد تحت نظره شي يمكنه او
يحضه على انه يخش قومه وحكومته ويسلم المحل الموجود تحت محافظته وخيانته لعدوه ولو انه يحرم من
مساعدة الاسطول الفلمنكي له فانه دافع مدافعة شديدة عنيدة حتى ان سوجا عم كوكزانقا عزم
على رفع الحصار من دون معلومية ابن اخيه مع القوة التي كانت بقيت تحت يده فلما بلغ خبر عزمه الى
كوكزانقا قبض على عمه ولازم اجراآته الحربية مع الحزم والفروسية والشدة الى ان محافظي الفلمنكيين ارغموا
على التسليم مع ان الامداد والتقوية التي كانوا منتظرين حضورها كانت على مرايا منهم فكانت خسارة
هذه المستعمرة سببا في حصول تغيير شديد في موقع الفلمنكيين وبدل ان كانت البحارات الاسبانية و
البرتقالية والصينية تحت رحمتهم صاروا لا يقدرون على ارسال سفنهم السنوية الى نواحي يابونيا
الا مع المشقة والاخطار الكبيرة وبواسطة ما حل بهم من هذه المصايب جنوا ثمار فايدة واحدة
وهي انهم جعلوا لانفسهم مخابرة مع امبراطور الصين ورضي بمساعدتهم في ان صد عنهم شوكة كوكزانقا
وقوته ومنعه من قطع سبلهم في هذه البحور ومن وقوع القلاقل والارتباكات البحارية للمملكة اليابونية
والصينية ثم اتفق انه في هذه المدة تداخل شارل الثاني وكان تزوج الانفنطا كاترينة البرتقالية
وانعقدت معاهدة سلمية بين الاقاليم المتحدة والممالك البرتقالية على رضا موافق بين الطرفين
لانه ولو ان الفلمنكيين كانوا على فوايد تامة على اعداهم في الجهات الشرقية فانهم كانوا على خساير
مساوية لها في جهات اخرى فكان للبرتقاليين النصر والظفر في جهات الهند الغربي وبحرا ايضا في
تغلبهم على مملكة برزيلية من الفلمنكيين وكانوا سالكين ايضا مسلكا عظيما في عمل فتوحات كبيرة
وكانت لصوصهم وغارات سبلهم وخطفهم في البحر عديدة حتى ان هولنده وجدت تجارتها في البحر
الابيض المتوسط وعلى سواحل افريقية عرضة للمضايقات ومصاعب شديدة ومع ما فيه فان الشركة
الهندية الشرقية الفلمنكية مارست المواد والالتزامات والقواعد المقررة في هذه المعاهدة بل سلكت
في استعمالها حسب القواعد والمواد المقررة لها في منحها السلطانية وفي سنة ١٦٦٣ هجم رجالها
على مدينة كولوم الواقعة على ساحل المليبار ولما فتحوها واخضعوها هجموا من بعدها على مدينة
كانانور الجليلة فاستحوذوا عليها من بعد حرب شديد قاسي واصلحوها ورمموا استحكاماتها وجعلوها
ملجأ ومطرا لهم ثم من بعدها شرعوا في حصار مدينة كوشين وكانت قليلة العدد والاهمية وبها اهل
قسوسية نصرانية ومركز دايرة تجارة واسعة فمن بعد مدافعة شديدة ومواظبة حرب وهول كانت فيه
تلفيات وخسارات كبيرة من الطرفين تغلب عليها الفلمنكيون ومن بعدها خضع راجا بورقه وكان
ملكا يدفع خراجا سنويا للبرتقاليين ثم من بعدها تغلبوا على مدينة كرنجانور وفي ظرف مدة سنة
طرد الكومودور جوهين البرتقاليون من كافة املاكهم الواقعة على ساحل المليبار وحاز ارضا طولها
ماية وخمسون فرسخا مع كافة التجارات التابعة لها وتمتع الفلمنكيون بهذه الفوايد العظيمة من دون
ان يقع لهم ضرر او فساد من ابتدا الوقت الذي كان فيه اخر استيطانهم في الهند وعقدوا معاهدات مع
الزامورين ملك كاليكوت وملك كوشين وعدة ملوك من الملوك الهندية ولما جلس اورنگ زيب على تخت
المملكة الهندية المغولية ارسل الفلمنكيون سفيرا من طرفهم فاستقبله اورنگ زيب باجل الاحتفالات وكذا
ارسلوا سفيرا الى الملوك الذين ممالكهم يكتنفها خليج بنغاله فاستقبلوا في دواوينهم باجل الاحترامات
ايضا ثم انه من عدم الفهم والغباوة قامت بعض القلاقل والاختلافات بين الفلمنكيين وملك سيام
فسحبوا بيوت تجاراتهم من سواحل بلاده فتفزع ملك سيام وارتاع من انه ربما يتولد من ذلك حروب
بينه وبين الفلمنكيين فعرض على مجلس بتاويه مع غاية الاحترام مكتوب من طرفه في غاية من الحشمة
والتبجيل يعرف به الاسباب التي اوجبت انسحاب البيوت التجارية الفلمنكية من سواحل بلاده وارسل
رسولا من طرفه يدعوهم الى العود ثانيا واكد لهم انه ما حصل من دهاوية واداراته بلاده ولاجله

منه ما يوجب هذا الانسحاب وانه على مر الازمان وتوالي العصور ما يرى الفلمنكيون في مملكته الا المحبة
والرعاية والالتفات في المستقبل فمن ثم اعيدت بيوت التجارة والكرخانات في سيام وفي ليجور كما كانت
ثم اعقب هذه النهايات والغايات العظيمة المرضية فظايع قبيحة وقعت من جهة الفلمنكيين عاقبت فيها
الحكومة الفلمنكية ارباب الجرايم العقابات اللازمة الموافقة لحالة الجريمة وهو ان بحرية سفينة فلمنكية قتلوا
اثنين وثلاثين نفسا من اهل سيام قتلا فظيعا مفجعا ولما اشتفوا غليل صدورهم من قتلهم قتلوا ايضا
ثلاثة منهم وبناتهم الا انه من قبل حصول الشكوى العمومية امر مجلس بتاويه بالقبض على هؤلاء المجرمين وقتلوا
منهم اربعة تحت العجل وشنقوا خمسة ومما يستحسن ذكره هنا ان الفلمنكيين اجتهدوا واديم الوسايط الممكن
اجراها في كونهم يدخلوا بين حلفاهم الاداب والتمدن والحضارة الاوروباوية ورغبوا الكثير من الملوك
الهندية والاشراف والامراء وحضوهم على ارسال اولادهم الى بتاويه من اجل تلقي العلوم والاداب والتربية
بها فنجحوا في ذلك واستجلبوا الاولاد فيها من اجل التهذيب والتربية على مصاريف الشركة الفلمنكية الا انهم
خلطوا مع هذه التربية اغراضهم الذاتية وافتكروا وتصوروا ووضعوا افكارهم في انه هذه شوكة
عالية وشماتة جيدة للامة الفلمنكية وكذا قدحوا قريحتهم الوقادة في المحافظة على ما تيسر لهم الحصول عليه
من المستعمرات حديثا وكانوا استعاروا هذه السياسة من البرتقاليين لانهم كانوا اجروها ونجحوا فيها
ثم ان الفلمنكيين سنة ١٦٦٢ حصلوا استشاعة طردهم من جزيرة فرموزه وسوا ما وقع لهم فيها فانحدروا مع تاتار الصين
وجهزوا اسطولا مهولا وفي وقت هجومهم على القلوع والمعاقل الى ان اضدوا صدودا عنيفا الا انه في اشغالهم
في البحر وكان حلفاهم منفرجون فيها فقط ولو ان كوكزانقا اظهر نفسه انه عسكري شجاع وبحري ذي بأس
قوي وقايد كبير متدرب في الامور الحربية وحارب رجاله اشد محاربة ما رأى الفلمنكيون الصينيون يحاربون
مثلها من قبل مزقت المراكب الكبيرة الاوروباوية سفنه وهزمت قوته شر هزيمة وما بحر الفارس كوكزانقا
من فتوحاته فقط بل وفقد حياة نفسه في هذه الملحمة وتغلب الفلمنكيون على اقوى وصدفوا العواد
سلطنتهم وقيام دولتهم في جزيرة فرموزه ثم وقعوا في وقايع دموية صعبة مع العجوز سوجا عم
كوكزانقا فانه خرج من سجنه وجمع ما بقي من قوى ابن اخيه البرية والبحرية واوقع بالفلمنكيين وهزمهم
شر هزيمة وحرمهم من مقصودهم وتصميم مرغوبهم ثم قام ابن كوكزانقا المعروف عند الصينيين باسم
طشنغ-كنغ-ماي وعزل قريبه العجوز وتولى زمام الامارة واثبت لنفسه انه اجل غصن من الفرع
الذي تفرع او نبت منه ووصل في اشغاله مع مهارة وذكا عقل وقريحة وقادة حتى ان الاميرال
الفلمنكي التزم على العود الى بتاويه تاركا مأموريته التي كان ارسل فيها من دون ان يتمها ومن بعد هذه
النصرة بقليل مات طشنغ-كنغ-ماي وترك الجزيرة الى ابنه طشنغ-كي-سان وكان طفلا
صغيرا فاحل وصيه اعماله وتربيته فلما بلغ مبلغ الرجال صارت اخلاقه وطباعه وارادته مرتجة ولا
دراية له بامور الاحكام والاشغال والادارة ولما قتل التاتار اصدقاءه ومحالفيه خاف ملك فوكين
من ان يحل به هذه العاقبة فسلم اراضيه باختيار نفسه وتوجه الى باكين في صفة ملك متنازل عن
تخته في سنة ١٦٨٣ واقام فيها في صفة مسجون الى ان قضى نحبه ومات فيها ومن ابتدا هذا الوقت
انضمت الجزيرة او القسم الذي كان فيها تابعا للفلمنكيين الى المملكة الصينية وكانت هذه اخر سلطنة
حلت في يد الصينيين وتم في هذا الوقت فتوح التاتار ثم ان التاثير الذي وقع على الاعمال الهندية
من الحرب الذي اشتبكت فيه الاقاليم المتحدة مع الانكليز مختص بعضه بتاريخ الانكليز في الشرق سنذكره
فيما بعد في تاريخ الانكليز في الشرق وكان الحرب الثاني الذي دخلت فيه الفلمنكيين اهم حربا
واشد كربا ما حصل نظيره على الفلمنكيين من وقت استيطانهم في الشرق وكان سببه ان مملكة مكاسار
التي جعل الفلمنكيون لهم فيها مستعمرة كما ذكرنا من بعد قبضهم على الاسطول البرتقالي وطرد البرتقاليون
منها استحوذوا على القسم الاعظم الاكثر خصوبة وثروة من جزاير سليبيس وكانت هذه الجزيرة الكبيرة
مسكونة بامة كثيرة العدد اهل شجاعة وقوة وما خضع ملوكها ابدا للبرتقاليين فكانوا بالطبع على
كراهة شديدة وبغض من خضوعهم للفلمنكيين وكانت اشغال تجارات هذه الامة في غاية من التقدم
فعزم المجلس في بتاويه على احتكار ومنع هذه التجارة وقبضه على زمام اشغالها واستعدوا لخلاص
انفسهم من البرتقاليين وكان لهم نصيب في هذه التجارة فما كان هذا الشغل سهل العمل عليهم لان البرتقاليين
مهما كانوا فيه من الكراهة بسبب شراسة اخلاقهم وغشهم في الجهات الاخر فانهم في هذه الجهة معززين
محبوبين بسبب ما هم عليه من شرف النفس والصدق في الاشغال وبسبب ما كان فيه الاب الجزويت من
السمو والدرجة العالية عند البرتقاليين لهم والنجاح العظيم الذي كان حاصلا لمبعوثي

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)